ترجمة كلمة

سعادة البروفيسور

ريتشارد بيركويتز

الفائز (بالاشتراك) بجائزة الملك فيصل العالمية

للطب لعام 1433هـ/2012م

الحفل الرابع والثلاثون
الثلاثاء 1433/4/13هـ الموافق 2012/3/6م

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز
وزير الدفاع
أصحاب السمو الأمراء
أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

يشرفني ويسعدني أن أنال جائزة الملك فيصل العالمية للطب بالاشتراك مع الدكتور جيم بَسِلْ، صديقي وزميلي منذ حوالى ثلاثين عاماً. وأنتهز هذه المناسبة لأعبّر عن عظيم امتناني للدكتور جان ماكفرلند، الذي كان لمختبر الصفائح الدموية الذي يديره في وِسكونسُن، دور محوري في جميع تجاربنا السريرية، كما أشكر مئات السيّدات الحوامل اللاتي شاركن في دراساتنا عبر السنين، وأطباءهن في أرجاء أمريكا الشمالية، الذين ضَمُّوهن إلى دراستنا وقاموا بعلاجهن وفقاً للبروتوكول البحثي الذي صَمّمناه.

وإنني ممتنّ حقاً لمؤسسة الملك فيصل الخيرية لإنشائها هذه الجائزة العظيمة وإتاحتها لكل إنسان في العالم حَقَّقت أعماله الأهداف النبيلة التي وضعها مُؤسِّسو الجائزة. وإنه لمما يُسعِد الإنسان أن ينال هذا التقدير من بين مجموعة من المُرشَّحين المتميّزين من أرجاء الدنيا؛ وذلك دون تمييز بسبب المنشأ أو العرق أو الديانة، وأن يجيء هذا التكريم من جزء من العالم حمل شعلة الطب في وقت كانت أوروبا تعيش عصور الظلام، وكانت إضاءات الحضارة الإغريقية القديمة قد اندثرت. لقد حافظ العالم الإسلامي على روح البحث العلمي طوال عصوره الذهبية، وشَكّل حلقة وصل مُهمَّة إلى عصرنا الحاضر، الذي شهد إنجازات غير مسبوقة في الطب والعلوم الأخرى.

وإنني لمُمتنّ، أيضاً، لمؤسسة الملك فيصل لقرارها الحكيم بمنح جائزة الطب في موضوعات مختلفة سنوياً؛ فذلك – في تقديري – يلفت الانتباه إلى موضوعات مُهمَّة عالمياً، ولكنها لا تلقى دائماً من يُسلّط عليها الضوء، بالمقارنة مع أمراض أخرى قد تُشكّل تهديداً فورياً لحياة من يُقرِّرون توزيع المنح المالية للبحوث في البلدان التي يُجرى فيها البحث. إن تكريم الجهود المبذولة لفهم مشكلات طبية متنوعة، مثل علاج تآكل المفاصل، أو العوامل الوراثية للبدانة، يَدلُّ على سعة أفق

المؤسسة، ولولا اختيار الجائزة لعلاج الجنين قبل ولادته لما تَمكَنْتُ وزميلي الدكتور بَسِلْ من نيل الجائزة هذا العام.

إن تَخصُّص الطب الجنيني لم يكن موجوداً عندما بدأت التدرُّب في طب التوليد في أواخر الستينيات. وكان التقدُّم في هذا المجال مُتعثِّراً جداً ومحصوراً في تحسين قدراتنا على تشخيص أمراض الأجنَّة داخل رحم الأم. ولسوء الحظ كانت قدرتنا على علاج تلك الأمراض محدودة. إن الفلسفة السائدة بين الأطباء في العالم – كما أعتقد – هي العمل على زيادة العون والراحة التي يمكن توفيرهما للمرضى؛ بيد أن الإمكانيات المتوافرة لأطباء أمراض النساء والولادة للتدخل لعلاج الأمراض المكتشفة في الأجنَّة قبل الولادة كانت قليلة جداً، ومنها التوليد المُبكّر عندما يكون استمرار الحمل أكثر خطورة على الجنين من ولادته ووضعه تحت رعاية خاصة؛ إضافة إلى القليل من أنواع التدخل الجراحي. إن تكريم الدكتور بَسِلْ وشخصي الليلة يجئ نتيجة نجاحنا لأول مرة في استخدام الحد الأدنى للتدخل الجراحي لعلاج مرض جنيني بالغ الخطورة داخل الرحم. ومما يثلج صدورنا بشكل خاص أن عملنا جعل من الممكن علاج حالة يمكن أن تُؤدِّي إلى وفاة الجنين، أو إصابته بتلف دماغي شديد ودائم إذا قُدِّر له أن يعيش. إنني آمل أن يشهد الطب الجنيني، خلال العقود القادمة، أمثلة كثيرة لهذا النوع من العلاج، وأن ما تم إنجازه من تقدّم في قدراتنا التشخيصية خلال الأربعين سنة الماضية، سوف تقابله قدرتنا على علاج عدد متزايد من الحالات التي يتم تشخيصها في الأجنّة قبل الولادة.

كلنا بشر، والأمراض التي تصيبنا، والمبادئ العلمية التي تحكم عالمنا، تتصف بالعالمية، لا المَحلِّية أو الإقليمية. وهذا أحد أسباب أهمية جائزة الملك فيصل العالمية فإزالة الحواجز أمام تقدير الإنجازات التي تتحقق في الطب والعلوم وغيرهما يُمثِّل رسالة واضحة فحواها أننا أسرة عالمية واحدة، وأن التقدُّم الذي يُحقَّقه أي فرد منّا يفيد منه كل فرد منا. إن أمنيتي الكبرى أن نتمكن يوماً من علاج جميع الأطفال المصابين بنقص الصفائح الدموية الناتج عن عدم توائمها مع صفائح الأم، وأن ملايين الأطفال الأصحّاء الذين يولدون في أَيِّ مكان بالعالم سوف يكبرون في عالم يتقبّل الفلسفة الأساسية لجوائز مؤسسة الملك فيصل؛ عالم نعيش ونعمل فيه سوياً كأسرة عالمية، فنحن كذلك فعلاً؛ عالم يفهم فيه الصغار أينما ترعرعوا في الأرض أن أروع طريقة للحياة هي الكفاح والمثابرة لتحقيق الإنجازات والحصول على تقدير كالذي تَشرَّفنا – أنا وزميلي – أيما شرف بنيله هذه الليلة.

شكراً لكم